أدب

أول روائية من إيرلندا الشمالية متوّجة بالجائزة

«مان بوكر» لآنا بيرنز: سبعينيات الدم!

خيار الجائزة البريطانية التي بلغت هذه السنة عامها الخمسين، كان مفاجأة للقرّاء والنقاد على السواء. «بائع الحليب» (دار Faber & Faber) للإيرلنديّة آنا بيرنز (1962)، استحقت أوّل من أمس، جائزة «مان بوكر» الأدبية بفضل «نثرها المفاجئ والغامر»

نالت رواية «بائع الحليب» (صادرة عـن دار نـشـر Faber & Faber) لـلإيرلـنديّة آنا بيرنز (1962)، أوّل من أمس، جائزة «مان بوكر» الأدبية. خـيـار الـجـائـزة الـبـريـطـانـيـة الـتـي بـلـغـت هـذه الـسـنـة عـامـهـا الـخـمـسـين كـان مـفـاجـأة لـلـقـرّاء والـنـقـاد عـلـى السواء. حتى بدء حفلة التتويج في لندن، كانت التوقّعات لا تزال ترجّح البريطانية ديزي جونسون (1990) التـي وصلت إلـى القائمة القصيرة عن «كل شيء تحت». حلم جونسون بأن تكون الفائزة الأصغر سناً، سرقه «الصوت الأصيل»، وفق تعبير لجنة التحكيم، لبطلة The Milkman، التي أطاحت أيضاً بـالمرشحين الأربعة الآخرين في القائمة القصيرة: الشاعر الإسكتلندي روبن روبرتسون (عن The Long Take)، والأميـركيـين راشـل كشنر (عن «غرفة مـارس») وريتشارد بورز (عن The Overstory)، والكاتبة الكندية الغانية الأصل إسي إدوجيان (عن Washington Black). فازت بيرنز كأول روائية من إيرلندا الشمـالـيـة، لكنهـا تـلـتـحـق بـكـتـاب إيرلنديين سبقوها إلى الجائزة منهم آن إنرايت، ورودي دويل وآخرون.

في كلمته، شدّد رئيس اللجنة الكاتب والـفـيـلـسـوف الـبـريـطـانـي الـغـانـي كوامي أنطوني أبيا على التجريب النثري في الرواية: «لم نقرأ شيئاً مماثلاً من قبل، صوت بيرنز المتفرّد يتحدّى التفكير التقليدي عبر نثر مفاجئ وغامر». هذه هي الأسباب الأدبية التي أوصلت الرواية إلى الفوز. هناك دوافع أخرى بالتأكيد، توليها الجائزة ولجنتها، وأي جائزة، أهمّيّة، هي ارتباط أحداث الـروايـات بـالـحـركـات الـسـيـاسـيـة والاجتماعيّة الراهنة. هكذا جاء فوز بول بيتي وروايته The Sellout قبل عامين بـالـتـزامن مع أصوات حركة «حياة السود مهمّة». لم يخف أبيا قرار اللجنة التي رأت الرواية مرآة لعصرها ولحقبة #أنا أيضاً (Me_#Too) لفضح المتحرّشين الجنسيين بـالـنـسـاء. «أظـن أن هـذه الـروايـة ستساعد القرّاء على التفكير بحملة Me_Too# ونـحـن نـحـبّـذ الـروايـات التي تدفع الناس إلى إعادة النظر في الحركات والتحدّيات الراهنة». على رغم تنوّع جنسيات الواصلين إلى القائمة القصيرة، وتجاربهم السردية واللغوية المبتكرة، لم يكن مستغرباً أن تكون رواياتهم الست مشتركة بهموم العنف والحرب والبيئة والجندر والعنصرية. روايات تدور حول «كائنات تتقاسم هذا الكوكب في ظلّ تحديات القلق والمعاناة والألم»، كما ذكرت لجنة

> **ترتبط أحداث الروايات بالحركات السياسية والاجتماعيّة الراهنة**

التحكيم المؤلّفة من كاتب التشويق الإسكتلندي فال ماكدرميد، والناقد ليو روبسون والكاتبة النسوية جاكلين روز والروائية ليان شابتون. تبدو إيرلندا الشمالية مساحة مثالية لمأزق كهذه. تجري The Milkman في منطقة مضطربة سياسياً تستحضر مواجهات السبعينيات الدموية في البلاد. في روايتها الثالثة بعد No Bones عام 2002 (وصلت إلى اللائحة القصيرة لجائزة Orange Prize)، و Little Constructions عام 2008، تواصل بيرنز كشف مكامن سلطة تصلح لحقبات معاصرة وسابقة. صحيح أن أحداث الرواية تدور في مدينة مجهولة، إلا أنها تحمل الذاكرة الثقيلة لمسقط رأس الكاتبة بلفاست. مثلما تجرّد المدينة من الاسم، تترك بطلتها وكافة شخصيات الرواية بلا أسماء. تمنحهم ألقاباً بدلاً من ذلك. البطلة هي الابنة الوسطى في عائلتها. فتاة في الثامنة عشرة من عمرها. تسير على الطريق ورأسها مطأطأ، لأنها تقرأ كتاباً من القرن التاسع عشر يرافقها في نزهتها. الرواية كلّها تأتي على لسانها بضمير المتكلّم بكلّ تردّده وسخريته وبلهجة مدينة بلفاست. لا تأخذ الكاتبة نفساً في السرد. إذ نشرت عملها ضمن كتلة واحدة من دون أن تقسّمها إلى مقاطع أو فصول. اندفاع المراهقة وأحلامها، يقعان بيد رجل يدعى بائع الحليب. يستغلّ صلات القرابة، والضغط الاجتماعي والانتماءات السياسيّة كأداة لفرض العلاقة الجنسية على المراهقة بالقوّة. يطاردها في الشارع ويعرض عليها أن يوصلها بسيارته، ويهدّدها بقتل حبيبها. كلّ ذلك يدور تحت أنظار سكّان الحي. تجد الفتاة نفسها في الضوء وعلى ألسنة الناس من دون إنذار. تتابع الرواية التطوّر النفسي للابنة الوسطى التي تتغيّر نظرتها إلى العالم وإلى الزواج والحب. ثمّة إحالات كثيرة إلى الأبوية الدينية والعائلية والعسكرية، ما يخرج العمل من طابعه التأريخي، ويفتح عوالمه على مظاهر هذه السلطات في كل بقع العالم، وفي إيرلندا الشمالية تحديداً التي خرج منها جيل متمرّد من الكاتبات اللواتي تشكّلت تجاربهن الأدبية من عنف البلاد مثل لوسي كالدويل ورويزين أودونيل وجان كارسون وبيرنز.

(الأخبار)

مطالبات بالتقوقع

مع إعلان القائمة القصيرة التي ضمّت الكاتبين الأميركيين راشل كشنر وريتشارد بورز، علت أصوات تطالب القائمين على الجائزة بالتقوقع داخل الهويّات الضيّقة. سخط بريطاني، دفع كتّاباً وثلاثين دار نشر إلى توجيه رسالة إلى مؤسسة البوكر، داعين إياها إلى التراجع عن الخطوة التي اتخذتها عام 2014 وجعلت من الجائزة الأدبية متاحة أمام كل الكتاب باللغة الإنكليزية. لم تشهد الدورات الأربع السابقة فوز بريطاني واحد، إذ حصدها الجامايكي مارلون جيمس ثم الأسترالي ريتشارد فلانغان، والأميركيان بول بيتي وجورج ساندرز لعامين متتاليين. هكذا اضطر رئيس لجنة التحكيم كوامي أنطوني أبيا إلى إعادة التذكير بأن الجائزة لا تولي أهمية لا إلى الجندر ولا إلى الهويّة بل إلى الأدب وحده فـ «من يقرأ أدباً ليس عليه عن يسأل الكتّاب عن جوازات سفرهم». وخلال إعلان الجائزة أول من أمس، قال أبيا أن اختيار الكاتبة الإيرلندية لم يكن بهدف أو تفادي الجدل الذي كان سيثيره فوز أميركي ثالث بها.

رصد

زياد الرحباني مع ديما صادق؟ «هممم»

زينب حاوي

«ب 2018 شو رح يقول زياد الرحباني مع ديما صادق؟» عبارة أقفل عليها الإعلان الترويجي للحلقة الخاصة التي عرضتها lbci أول من أمس مع الفنان اللبناني، بعد التوقف عند محطتين سابقتين من مقابلتين أجراهما زياد، واحدة منهما تعود إلى برنامج «حوار العمر» (1997)، حيث أدلى بمواقف ما زالت راهنة إلى اليوم.

«ماذا سيقول مع ديما صادق؟»، سؤال تفخيمي بالمذيعة اللبنانية، أكثر منه حديثاً عن مقابلة ارتأى «ملك الساحة ع بياض» إجراءها مع القناة المذكورة، ضمن سلسلة إطلالاته المطردة هذا العام. التفخيم الذي ظهر في الإعلان الترويجي، لحقه أيضاً، ما بان في الجنيريك. على غير عادة، استهلّ الجنيريك باسم المنتج المنفذ (دانيال عبيد)، ليصار في ختامه، إلى نشر عبارة أخرى أكثر استفزازاً ربما: «زياد الرحباني مع ديما صادق». هذه الروحية التي طغت ترويجاً على الحلقة، بدت كأنها فرصة اقتنصتها صادق، لتكون هي محطّ الأنظار لا ضيفها. ورغم محاولة الحلقة حياكة حيثية للمذيعة اللبنانية، والإيهام بأنّ حلقتها ستتفوق حتى على أهم حلقة أجراها الرحباني في مسيرته الفنية («حوار العمر» مع جيزيل خوري)، أتى السياق في غير مكان، بل حطم كل التوقعات بأن تكون أقله حلقةً ذات محاور مرتبة، وأهداف معروفة، لا عشوائية و«رخوة»، كما كانت عليه أول من أمس.

ضمن صورة باهتة (إضاءة وتصويراً) لم تعتد «المؤسسة اللبنانية للإرسال» تقديمها، سارت الحلقة مع الرحباني في الاستديو الخاص به في الحمراء. بدأت الحلقة بعد نصف ساعة تقريباً من التوقّف بسبب عطل تقني (عطل في ميكسر الصوت) من دون تلاوة أيّ مقدمة. اكتفت صادق بالتعريف عنه على أنه «أهم موسيقي في لبنان والعالم العربي». ربما وفّر هذا التعريف مشقّة التحضير لكتابة سطور تقدم فيها ضيفها. الحلقة التي صوّرت على أنها ستخلّد في سجل الإعلام

> **تصفية حسابات مع المقاومة و«حزب الله» والنظام السوري**

المرئي، وتكون مرجعية لاحقاً في فن المقابلات، أو حتى في المضامين التي ستخرج منها، لم تستطع صادق الإمساك بخيوطها. كعادتها، ضاعت بين كومة الأوراق المنتشرة حول الطاولة المتواضعة، وراحت تسأل من دون أن يربط بين هذه الأسئلة أيّ سياق أو تحضير للانتقال إلى محاور أخرى. بدت صادق باردة في أغلب أوقات المقابلة، كأنّ الكيمياء معدومة بينها وبين ضيفها، رغم تحضيرها المسبق معه قبل الحلقة. حتى إنّه في الكثير من المحطات، اضطر الرحباني لتصحيح معلومات صادق الخاطئة، فيما ظلت هي، تستمع إلى الإجابات المطوّلة أحياناً مع الاكتفاء بعبارات: «آه أوكي» و«هممم».

كان واضحاً تعمدّ صادق. التي لم تُخبر المشاهدين بما ستتخلّله الحلقة ـ بتصفية حساباتها مع المقاومة و«حزب الله»، والنظام السوري. هكذا بدون تمهيد، حاولت «الحركشة» بالمقاومة، ولامت الرحباني، على أنه ما زال يفكّر في هذه القضية كما كان في الثمانينيات. بعدها دخلت إلى حادثة «7 أيار» من دون مناسبة، وراحت تنبش مقابلات قديمة لزياد عنها. حضر النائب نواف الموسوي، هاتفياً، فاستغلت المضيفة الفرصة، لتحاول «قرصه» عبر سؤاله إن كان حلالاً الاستماع إلى أغاني الرحباني. وإذ به يفنّد مسرحية «بخصوص الكرامة والشعب العنيد» (1993)، ويشيد زياد إثرها بما قاله الموسوي. وبعد التعريج على «الحريرية السياسية»، ومحاولة صادق تظهير نفسها على أنها جهدت في هذه المقابلة، انتقلت إلى «المارونية السياسية». وجزمت بأن «المسيحيين» عدا كونهم «استقلاليين ولبنانيين»، لم يستطيعوا أن يكونوا «مشرقيين». كلام علّق عليه الرحباني بمزحة عندما قال: «نحن خلقنا أرثوذوكس مش بإيدنا». وبعد بنائها على ترتيلة «يا مريم البكر»، توجهت للرحباني بأنّ لديه ازدواجية بين إلحاده والتدين. أجاب بأنه معجب بالسيدة مريم كشخصية وأن الأغنية تحمل طرباً أكثر منه نفحة إيمانية دينية. اختلاط المحاور بين الدين والسياسة والمرأة (اتصال مع كارمن لبس)، في «باكدج» واحدة عكس حقيقة ضياع المذيعة في الإمساك بالحلقة، وإعطائها دفعاً. ورغم كمّ التصحيح الذي ساد سياق الحلقة من قِبل الرحباني، إلا أن صادق أصرّت على خلط الأمور من جديد، من خلال سؤالها عن الرابط بين ستالين و«ديكتاتورية بشار الأسد»: «لماذا تتقبل بشار الأسد وتدافع عنه وتغفر له؟»، طبعاً، رفض الرحباني هذه المقاربة، مستغرباً كيف صمت العالم عندما جاع مليون طفل عراقي جراء الحصار الغذائي عليه من دون أن يعترض أحد.

في المحصلة، الحلقة باتت باهتة شكلاً، ولم يعوّض ذلك اجتهاد المذيعة في إنجاح حلقتها بأدنى المعايير المهنية. «البالون» الذي تم نفخه حول الحلقة وأهميتها، بدا أنه مجرّد فقاعة دعائية، سرعان ما أظهرت فشلاً في إدارة الحوار والإمساك بزمام الحلقة. كانت ساحة لتصفية الحسابات، وأيضاً تبيان ضعف أن يقف مذيع/ة فاقد لأدواته أمام ضيف بحجم زياد الرحباني.

في كواليس المقابلة (مروان طحطح)

على الشاشة

«إيه في أمل»: هذا ليس برنامجاً تلفزيونياً!

وسام كنعان

في بيت الملحن الراحل سهيل عرفة، كان طبيعياً أن تلتقي ابنته أمل بوديع الصافي مثلاً على مائدة الغداء، أو فيلمون وهبي على العشاء. هذه الأجواء جعلت الطفلة تتعلّم عدم الانبهار بالنجوم، بل ربما أعطاها فرصة تلمّس الجانب الإنساني المعتاد لدى المشاهير، وزودها بفرصة أن تراهم بشراً يزاولون حياتهم الطبيعية. لكنّ هذا الجانب سيتبدد من شخصية النجمة أمل عرفة، بل هي ربما تتقصّد إحالته إلى محاباة زائدة، وترحيب مبالغ، وحفاوة مطلقة، تقابل بها ضيوفها من نجوم الزمن المعاصر في برنامجها «فيه أمل» (قناة «لنا»- كل خميس ـ الساعة 9 ليلاً) كأنها تراهم للمرة الأولى وتودّ التعبير لهم عن إعجابها المفرط، أو تريد القول بأن الضيف في المنطق الإعلامي يجب أن يمشي على بساط من لباقة مضيفه، واحترامه له، وتقديره لتاريخه، والإضاءة على كل الجوانب المشرقة في فنّه وشخصيته. لكن يبدو استديو البرنامج عبارة عن مهرجان لكيل المديح المتبادل بين النجمة السورية وزملائها الذين تتناوب على استضافتهم بطريقة مجاملة الصالونات، وزيف الاحتفالات حيث يظهر الوسط الفني عبارة عن ملائكة محبة وفرسان توالف وسلام! إذاً، حكمت الدبلوماسية الفائضة منذ البداية على تفريغ البرنامج من أي محتوى نقدي، إلى درجة أننا نسمع عرفة تقول لرشيد عسّاف مثلاً بأن مسلسله الأخير «الواق واق» (تأليف ممدوح حمادة وإخراج الليث حجو) حقق نجاحاً بالنسبة إلى البعض، وأثار استغراب بعضهم الآخر! علماً أنّ العمل حصد إجماعاً على فشله الذريع. على أي حال، لا يقترح «فيه أمل» نفسه كبرنامج حوار نقدي، إنما يحاول تكريم الفنانين الذين يستضيفهم لكن بدون بذل الجهد المناسب على مستوى الإعداد. حتى إنّ سؤالاً عن الندم طُرح على النجمة المخضرمة منى واصف، ثم ورد مرة ثانية في الأسئلة الختامية المكتوبة على شكل جمل تتطلب من الضيف إكمالها في بطاقات يسحب واحداً منها، إضافة إلى الاستسهال

> **استسهال واضح في صياغة الأسئلة وتوزيع الفقرات**

الواضح في صياغة الأسئلة وتوزيع الفقرات. لذا يبدو غريباً أن يظهر اسم المقدمة على الشارة كصاحبة فكرة، رغم أن العمل التلفزيوني يفتقر بالمطلق لأي بناء حكائي، أو جوهر يمتاز بالجدّة والرشاقة، أو هيكلية حديثة وخاصة، فكلّ ما نشاهده عبارة عن أسئلة تقليدية مكررة ربما سبق طرحها على الضيف عشرات المرّات خلال مشواره، بخاصة أن هذه الأسئلة ترتبط بماضيه وحاضره ومستقبله، بلا أي ملمح للاجتهاد أو البحث في خفايا وكواليس حياته، أو الشغل على خلق صيغة أسئلة تواكب نشاطه الفني. إضافة إلى ذلك، نحن في استديو كلاسيكي مغلق حتى على الاحتمالات الإخراجية الممكنة، وطريقة حركة الكاميرا التي لا تجد سبيلاً سوى المراوحة بين وجهي الضيفين، لتقتسم عرفة حصتها الوفيرة من الظهور ضمن سياق حالة بصرية مقفرة تماماً، وفقر مطلق على مستوى الفواصل أو الإنسيرتات الجذابة، إلى جانب المزاج الرتيب للفرقة الموسيقية، وتصديرها شعوراً بالملل للمشاهد، كأنها أتت مرغمة إلى الاستديو! لذا لن يبقى أمام البرنامج من رهان سوى شخصية الضيف، وبراعته في الكلام، والكاريزما التي يتمتّع بها، وقد تخوّله وحيداً لأسر المشاهد والاحتفاظ به حتى نهاية الحلقة، خاصة أن البرنامج يطلب من الضيف الغناء لأكثر من مرة بمشاركة مقدّمته، من دون أن يلزم أحداً بذلك. على هذا المنوال، تمكّن النجم أيمن زيدان مثلاً من الاستحواذ على تعاطف وإعجاب المشاهدين لأنه قرر ترك الباب مفتوحاً لعفويته وصدقه وعمق إجاباته، خاصة أنه لم يظهر تلفزيونياً ولا حتى في أدوار تمثيلية منذ مدة طويلة، فإذا به يحصد تنويه عدد من المشاهدين على صفحاتهم الشخصية على الفايسبوك. كذلك تمكّن النجم رشيد عساف منفرداً ببراعته في الروي من إنجاز حلقة مقبولة... لكن وفق التقييم الإجمالي، يأتي «فيه أمل» عبارة عن تجميع مجاملات لفنانين التقيا أمام الكاميرا، ينقصهما الإعداد، والإخراج، واللوكيشن المناسب، والحس النقدي، والهوية البصرية ليصبح اسمه برنامجاً تلفزيونياً.

* «فيه أمل»: كل خميس 21:00 على قناة «لنا»

أمل عرفة وماغي بو غصن في البرنامج